الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

العدد الثامن عشر 18
مـــارس 2021

أثر الجغرافيا التاريخية على التكوين الثقافي في الحجاز قبل الإسلام

مصطفى سليمان لبان*

-رحمه الله-

الملخص:

يتناول هذا البحث الجغرافيا التاريخية للحجاز وتعريفها، ثم يتطرق إلى أثر الجغرافيا التاريخية على الوحدة الحضارية، وأثر الجغرافيا التاريخية على الثقافة وتعريفها. بعد ذلك يتطرق إلى أهم مصادر الحياة الثقافية في الحجاز، ثم يتناول الحياة الثقافية في الحجاز قبل الإسلام، كالكتابة، والأدب، والأساطير، والأمثال، والفنون. وتوصل البحث إلى أن الوحدة الحضارية كانت هي السمة الأغلب، ليس في الحجاز فقط، وإنما في عموم شبه الجزيرة العربية. كما أوضح، أن حياة الإنسان العربي قبل الإسلام لم تكن كلها غزوات وحروب، بل كانت روحًا خلاقة وعقلًا منتجًا، وإنسانًا لديه القدرة على التكيف مع مختلف الظروف، المناخية منها، والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الجغرافيا التاريخية، شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، الوحدة الحضارية، الحياة الثقافية، الحجاز.

* طالب ماجستير- جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية.

DOI: 10.35696/1915-000-018-015

The Impact of Historical Geography on the Cultural Formation in Hejaz before Islam

Mustafa Suleiman Labban*

Abstract:

This research focusses on the historical geography of Hejaz and its definition, and the impact of historical geography on civilization unity, and the effect of historical geography on culture and its definition. The research also deals with the most important sources of cultural life in Hejaz, and the cultural life in Hejaz before Islam, such as writing, literature, myths, proverbs, and arts. The research has revealed that civilization was the dominant feature, not only in Hejaz, but also throughout the Arabian Peninsula. It has also revealed that the life of the Arab human before Islam was not restricted to conquests and wars, but rather was a creative spirit and a productive mind, with the ability to adapt to various climatic or social conditions.

Keywords: Historical geography, pre-Islamic Arabic Peninsula, civilization unity, cultural life, Hejaz

تقديم: أ.د عارف أحمد إسماعيل المخلافي

في صبيحة الحادي عشر من سبتمبر سنة 2018م، وبعد أن صليت الفجر وعدت إلى البيت، بدأت كعادتي بإلقاء نظرة سريعة على (الواتس أب) لعل رسالة مهمة وصلت من هنا أوهناك، لكني فوجئت برسالة تبلغني بوفاة طالبي مصطفى... وعلى الرغم من معرفتي بمرضه العضال وتدهور صحته، إلا أن الخبر كان قاسيًا، عبرت عنه دموع الألم.

مصطفى لم يكن طالبًا عاديًا، بل كان قارئًا نهمًا، ومشروع عالم ومؤرخ بكل ما تحمله الكلمة من معنى، كان يقتني الكتب من كل معارض الكتاب التي يعلم عنها من خلال المراسلة،

* MA student at Umm Al-Qura University, Saudi Arabia.

وكان يزور المواقع التاريخية، وبتشجيع مني يتواصل مع المتخصصين في كل الجامعات السعودية وغير السعودية، ما أمكنه ذلك.

ولذلك عندما طلب مني أن أكون مرشدًا له ووافق القسم على ذلك، اخترنا موضوعًا للبحث، وتناقشنا في خطة العمل، ووجهته إلى ضرورة إعداد قاعدة معلومات ليكون على بينة بما هو ثري وما هو فقير في الموضوعات التي تشكلها مفردات خطة بحثه التي اعتمدت تحت عنوان: **"الحياة الثقافية في الحجاز قبل الإسلام من خلال مرويات الإخباريين الأوائل، من القرن الأول الميلادي إلى القرن السادس الميلادي. دراسة تاريخية مقارنة مع المصادر الأثرية".**

أعد مصطفى قاعدة معلومات متكاملة، ثم بدأ يقرأ ويكتب، ووافاني بمسودة تمهيد الموضوع، مع مسودة الفصل الأول. وكان ذلك بداية ما كتب ونهاية ما قدر الله له أن يقدمه. بعد ذلك غلبه المرض فاختاره الله إلى جواره، يرحمه الله.

من عادتي أنني أعتز بطلابي وأحبهم وأحاول أن أكون أبًا لهم وأخًا وموجهًا، رغم شدتي معهم في كثير من الأحيان بغية تعليمهم وتدريبهم على التعامل الجاد مع العلم. ومن هذا المنطلق رأيت أن يكون ما قدمه مصطفى مساهمة علمية منه يذكر به بين المؤرخين، وصدقة جارية له عند ربه. فقمت بتهذيب ما قدمه، من حيث اختيار العنوان المناسب لهذا البحث، وإلغاء ما كان أصلًا سيلغى بعد قراءة الفصل وتصويبه، ولم أضف إليه شيئًا، باستثناء بعض المراجع، بل حرصت على ترك ما كتب كما هو. فالتهذيب الذي أشرت إليه، إنما هو مجرد ضبط للمنهج، أو تقديم وتأخير إن اقتضى الأمر ذلك، أو إلغاء بعض الفقرات والصفحات التي تحتاج إلى استكمال وربط مع فصول الرسالة، ولا تفهم بغير ذلك، كأي أستاذ يراجع لطالبه.

رحمك الله يا مصطفى، وجعل هذا البحث في ميزان حسناتك.

وأود أن أشير إلى أن موضوع رسالة مصطفى قد اقترحته على إحدى طالباتي للدكتوراه ليكون موضوع بحثها، فوافقت عليه، ووافقت لجنة التاريخ القديم، ووافق مجلس القسم، وسيكون هذا البحث إحدى الدراسات السابقة، حقًا للمرحوم، ووفاء لما بذله من جهود علمية ومثابرة يحتذى بها.

أولًا: الجغرافيا التاريخية للحجاز

ماذا يقصد بالجغرافيا التاريخية؟

هناك عدد من التعريفات للجغرافيا التاريخية، فقد عرف فوست (1932) "الجغرافية التاريخية بأنها ذلك الجزء الأساسي من الجغرافيا الذى يتناول دراسة تأثير الحوادث التاريخية على الحقائق الجغرافية"، بينما عرفها روكسي (1935) بأنها "الدراسة التحليلية أو النقدية لتطور الملاءمة بين الإنسان والطبيعة كما تظهر في تاريخ المحلات العمرانية، أو استغلال الأرض، أو العلاقات التجارية والثقافية أو في تطور الوحدات السياسية والدول والعلاقة بين بعضها والبعض الآخر"، ويرى الأستاذ هارتشورن (1939) أنها "تقوم بشرح توزيع الجماعات البشرية ووصف تكوينها العنصري وتطور هذا التكوين خلال التاريخ، وذلك بالإضافة إلى دراسة النواحي الاقتصادية والسياسية لمنطقة ما خلال فترة تاريخية ما". ويري الجغرافي الأمريكي رالف براون والذي كتب عن الجغرافيا التاريخية للولايات المتحدة (1948) "أن الجغرافيا التاريخية هي جغرافية المعنى"، وبذلك اتفق مع جريفث تيلور الذي وصفها بأنها "دراسة أي فترة تاريخية أخرى تحتوى على أدلة تاريخية"، وقد دفعه ذلك إلي أن يلحق بها جغرافية عصر ما قبل التاريخ. بينما يؤكد الجغرافي كلارك في كتاباته على "أن محور الجغرافيا التاريخية لابد أن يدور حول دراسة التغير الجغرافي في أي فترة زمنية، سواء كانت هذه الدراسة خاصة بظاهرة حضارية أو طبيعية أو بيولوجية، ومهما كانت محدودة الموضوع أو صغيرة المساحة". بينما يري الجغرافي هالفورد ماكندر "أن الجغرافيا التاريخية تقوم أساسًا علي دراسة الحاضر التاريخي"، بينما الجغرافيا التاريخية من وجهة نظر الجغرافي الكبير جلبرت بجامعة أكسفورد تندرج تحت خمس تعريفات على الأقل هي:

1- دراسة تاريخ علم الجغرافيا.

2- دراسة تاريخ الكشوف الجغرافية.

3- دراسة تغيرات الحدود السياسية بين الدول.

4- دراسة تأثير البيئة على مجرى الحوادث التاريخية.

5- دراسة الجغرافيا الإقليمية للماضي[1].

من هذه التعريفات المختلفة نخلص إلي أن الجغرافيا التاريخية هي جغرافية الماضي.

كيف تنظر المصادر والمراجع إلى جغرافية الحجاز؟:

الآن وبعد إيراد أبرز التعريفات للجغرافيا التاريخية، ومناهجها، سيعرض الباحث للجغرافيا التاريخية للحجاز وذلك بإيراد آراء الجغرافيين القدامى و المحدثين حول الحجاز، بدءا من المؤلفين الكلاسيكيين انتهاءً بالجغرافيين المحدثين، وليست هذه الدراسة هدفًا في حد ذاتها، ولكن الهدف منها التعرض لتطور المكان خلال زمن البحث، وسيبدأ بالمؤلفين الكلاسيكيين الذي لم يعرفوا من الحجاز إلا القسم الشمالي منه الذي دعوه بـ"العربية الصخرية" أو بـ"العربية الحجرية"، الذي كان تحت سيطرة الأنباط وكانت لهم علاقات مع الرومان، وأهملوا ما عداه. فجعلوه مرة من العربية الصحراوية، ومرة من العربية السعيدة[2]، ولعل ذلك يعود إلى عدم اهتمامهم بمعرفة تلك المناطق، وينتقل الباحث بعد ذلك إلى البلدانيين و الجغرافيين المسلمين واختلافهم حول تحديد حدود الحجاز، متبعا التسلسل الزمني في تاريخ الوفاة لهؤلاء الجغرافيين والبلدانيين المسلمين، فابن خرداذبه (المتوفى: نحو 280هـ) في كتابه المسالك والممالك يجعل المدينة حجازية نجدية ويجعل من أعراض المدينة المنورة تيماء ودومة الجندل، ومن مخاليف مكة بنجد نجران وتربة وبيشة وتبالة والهجيرة وثجّة وجرش والسّراة، ومخاليفها بتهامة ضنكان وعشم وبيش وعكّ[3]، واليعقوبي (المتوفى: بعد 292هـ) في كتابه البلدان يقول: "الأعمال رعيلاء الهوذة ورعيلاء البياض وهي معادن سليم وهلال وعقيل من قيس. وتبالة وأهلها خثعم ونجران لبني الحارث بن كعب كانت منازلهم في الجاهلية. والسراة وأهلها الأزد وعشم معدن ذهب وبيش، والسرين، والحسبة وعثر، وجدة وهي ساحل البحر، ورهاط، ونخلة، وذات عرق، وقرن، وعسفان، ومر الظهران، والجحفة"[4]، ويقول الهمداني (المتوفى: 334هـ) في كتابه صفة جزيرة العرب: "أن جبل السراة وهو أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازًا لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعكٍّ وحكم وكنانة وغيرها ودونها إلى ذات

عرق والجحفة وما صاقبها، وغار من أرضها - الغور غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كله[5]. وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيه من صحاري نجد إلى أطراف العراق والسماوة وما يليها نجدًا، ونجد تجمع ذلك كله. وصار الجبل نفسه سراته وهو الحجاز، وفي رواية الجر والجرّ سفح الجبل. قال قيس بن الخطيم:

سل المرء عبد الله بالجرِّ هل رأى كتائبنا في الحرب كيف مصاعها

وصار ما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحدر إلى ناحية فيد وجبلي طيّءٍ إلى المدينة وراجعًا إلى أرض مذحج من تثليث وما دونها إلى ناحية فيد، حجاز، فالعرب تسميه نجدًا وجلسًا وحجازًا والحجاز يجمع ذلك كله"، و يقول الاصطخري (المتوفى: 346هـ) في المسالك والممالك: "الحجاز الذي يشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها"، ويقول في موضع آخر في نفس الصفحة "ما كان من حد السّرين على بحر فارس (الخليج العربي) إلى قرب مدين، راجعا فى حدّ المشرق على الحجر إلى جبلى طيّ، ممتدا على ظهر اليمامة إلى بحر فارس (الخليج العربي) فمن الحجاز"[6]، ويتفق ابن حوقل (المتوفى: بعد 367هـ) في صورة الأرض مع كلام سابقه الاصطخري في كلامه الحجاز الذي يشتمل على مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها[7]، ويقول المقدسي (المتوفى نحو: 380هـ) في كتابه أحسن التقاسيم: "الحجاز فقصبته مكّة ومن مدنها، يثرب، وينبع، وقرح، وخيبر، والمروة، والحوراء، وجدّة، والطّائف، والجار، والسّقيا، والعونيد، والجحفة، والعشيرة، هذه امّهات. دونهنّ بدر، خليص، أمج، الحجر، بدا يعقوب، السّوارقيّة، الفرع، السّيرة، جبلة مهايع حاذة"[8]*.

أما بالنسبة إلى الجغرافيين المحدثين، فسيدخل الباحث في صلب الموضوع، فبعد سقوط دولة الأنباط بالقرن الثاني الميلادي، بدأت حواضر الحجاز بالنمو والازدهار، حيث نمت وازدهرت بسبب مرور طريق البخور بإقليم الحجاز من جنوبه إلى شماله، وقد فر أقوام من اليهود إلى الحجاز هربا من تنكيل بختنصر لهم في الفترة" "604-561 ق. م"، ثم فعلوا ذلك مرة أخرى في القرن الثاني الميلادي هربا من بطش الرومان لهم من بعد استيلاء الرومان على فلسطين[9]، ونجد

من أبرز آثار الجغرافيا التاريخية للحجاز على البعد الثقافي هو استخدام الحجازيين لخط الجزم الذي تطور عن الخط النبطي، و تطويره إلى خط النسخ، بعد أن تعلموه من أهل دومة الجندل، التي كانت خاضعة لمملكة الأنباط قبل سقوطها، و مما يدعم هذا الرأي قول رجل من أهل دومة الجندل من كندة يَمنُّ على تعليم بشر بن عبدالملك و هو أخو أكيدر صاحب دومة الجندل قريش الكتابة:

لا تجْحَـدوا نَعْمَـاء بِشْـرٍ عليكمـو ... فقـد كـان ميمـونَ النقيبـةِ أَزْهَـرَا
أتاكم بخـط الجَـزْمِ حتى حفظتمـو ... من المال ما قـد كان شـتى مبعثرا
وأتقنتمـو مـا كـان بالمـال مُهمَـلًا ... وطـامنتمو مـا كـان منـه منفـرا
فـأجريتمُ الأقـلام عَـوْدًا وبَـدأةً ... وضـاهيتمو كتَّـاب كسـرى وقيصـرا
وأُغْنيتمـو عـن مُسْـنِد الحي حِمْـير ... وما زَبَرت في الصحف أقيال حميرا

ويشير قائل هذه الأبيات إلى استخدام أهل مكة لقلم المسند قبل تعلمهم الكتابة بخط الجزم[10].

وكان اليهود في الحجاز قد تأثروا بثقافة العرب، و عرفوا أساطير العرب البائدة، الذين كان العرب يضربون بهم الأمثال في القوة، و استخدموا الأمثال السائرة بين العرب، و يدل على ذلك ما أورده ابن إسحاق: "حدثنا أحمد قال: إن يونس عن ابن إسحق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا، كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، فكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبيا مبعوثًا الآن قد أظل زمانه نتبعه، فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما بعث الله رسوله اتبعناه وكفروا به، ففينا والله وفيهم أنزل الله عز وجل ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، 89)"[11].

ثانيًا: أثر الجغرافيا التاريخية على الوحدة الحضارية

الآن وبعد أن تحدث الباحث عن الجغرافيا التاريخية و أثرها في البعد الثقافي، فسيبين أثر الجغرافيا التاريخية على الوحدة الحضارية، فمن خلال استعراض كلام الجغرافيين والبلدانيين المسلمين يتضح لنا أن سبب هذه الاختلافات في الأغلب يرجع لاختلاف التقسيم السياسي وتطوراته عبر العصور، إلا أن أغلب الآراء تتفق على أن حدود الحجاز من الطائف إلى تبوك والعقبة، وقطن إقليم الحجاز قبائل عدنانية كقريش و كنانة وهوازن و سليم، وأخرى قحطانية كالأوس والخزرج، وبلي، وجهينة، وعذرة، وجذام، كما سكنته جماعات من اليهود، في يثرب، وخيبر، وتيماء، ووادي القرى. وكان في الحجاز عدد من الأديان السماوية كاليهودية والنصرانية والحنيفية، وغيرها من الديانات الوضعية البشرية، كما نجد من تزندق من أهل الحجاز، فتهود قوم من الأوس والخزرج، لمجاورتهم لليهود، وقريظة، والنضير، وتهود قوم من بني الحارث بن كعب، وقوم من جذام. وأما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى، منهم: عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى، وورقة بن نوفل بن أسد، وكان ممن تحنف زيد بن عمرو بن نفيل، وكان ممن تزندق أبو سفيان صخر بن حرب، وعقبة بن أبي معيط، وأبيّ بن خلف، والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر السهميان قتلا يوم بدر، والعاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة المخزومي[12].

ولقد أثرت الجغرافيا التاريخية للحجاز في الوحدة الحضارية، فكانت الثقافة السائدة في الحجاز هي الثقافة العدنانية، حيث الاهتمام بالفكر والأدب، والتفاخر بالشعر، ونجد اللسان السائد في الحجاز اللسان العدناني، ونرى وحدة حضارية في الحجاز على مختلف الأصعدة، فنجد اليهود القاطنين بين ظهراني العرب، ينظمون شعرًا بعربية أهل الحجاز كما فعل السموأل بن عاديا صاحب تيماء، كما نراهم منهم يستشهدون بأمثال العرب وأساطيرهم، من قصص عن العرب البائدة كهلاك عاد وإرم كما ورد عند ابن إسحاق[13].

وفيما يتعلق بالفنون فقد عرف الحجازيون النحت بدليل وجود الأصنام وكثرتها، حيث تذكر الروايات أن حول الكعبة ثلاثمئة وستين صنما، وكان اتخاذهم إياها من مواد مختلفة كالعقيق والتمر والحجارة[14]، وفي فنون العمارة فقد عرفت مكة بكثرة بيوتها بعد تجميع قصي لقريش داخل مكة بعد أن كانوا خارجها، كما اشتهرت يثرب بالآطام، وخيبر بالحصون، وكان غالب بناء أهل الحجاز من اللبن لتوفره في المنطقة.

ثالثًا: أثر الجغرافيا التاريخية على الثقافة

1-تعريف الثقافة

كثيرة هي المعاني اللغوية لكلمة ثقافة، ومن هذه المعاني ما يفيد: الحذق والفطنة والذكاء، يقال ثقف الشيء إذا أدركه وحذقه ومهر فيه، والثقيف هو الفطين وثقف الكلام فهمه بسرعة، ويوصف الرجل الذكي بأنه (ثقف). فيقول الفراهيدي في كتابه العين:" ثقف: قال أعرابي: إني لَثَقْفٌ لَقْفٌ راو رام شاعر. وثَقِفْتُ فلانًا في موضع كذا أي أخذناه ثَقفًا. وثقيفٌ: حي من قيس. وخلٌّ ثقيفٌ قد ثقف ثَقافةً. ويقال: خل ثِقِّيفٌ على قوله: خردل حريف، وليس بحسن. والثِّقافُ: حديدة تسوى بها الرماح ونحوها، والعدد أَثقِفةٌ، وجمعه ثقف. والثَّقْفُ مصدر الثَّقافة، وفعله ثَقِفَ إذا لزم، وثَقِفْتُ الشيء وهو سرعة تعلمه. وقلب ثَقْفٌ أي سريع التعلم والتفهم"[15].

وورد في لسان العرب: "ثقف: ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفًا وثِقافًا وثُقُوفةً: حَذَقَه. وَرَجُلٌ ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فَقَالُوا ثَقْفٌ لَقْفٌ. وَقَالَ أَبو زيادٍ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقفٌ رامٍ راوٍ. اللِّحْيَانِيُّ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقِفٌ لَقِفٌ وثَقِيفٌ لَقِيف بَيِّنُ الثَّقافةِ واللَّقافة. ابْنُ السِّكِّيتِ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ إِذَا كَانَ ضابِطًا لِمَا يَحْوِيه قَائِمًا بِهِ. وَيُقَالُ: ثَقِفَ الشيءَ وَهُوَ سُرعةُ التَّعَلُّمِ. ابْنُ دُرَيْدٍ: ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه، وثَقِفْتُه إِذَا ظَفِرْتَ بِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ. وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أَيْ صَارَ حاذِقًا خَفِيفًا مِثْلَ ضَخُم، فَهُوَ ضَخْمٌ، وَمِنْهُ المُثاقَفةُ. وثَقِفَ أَيضًا ثَقَفًا مِثْلَ تَعِبَ تَعَبًا أَي صَارَ حاذِقًا فَطِنًا، فَهُوَ ثَقِفٌ وثَقُفٌ مِثْلُ حَذِرٍ وحَذُرٍ ونَدِسٍ ونَدُسٍ؛ فَفِي حَدِيثِ الهِجْرةِ: وَهُوَ غُلَامٌ لَقِنٌ ثَقِف أي ذُو فِطْنةٍ وذَكاء، وَالْمُرَادُ أَنه ثَابِتُ الْمَعْرِفَةِ بِمَا يُحتاجُ إِلَيْهِ"[16].

وفي الاصطلاح فإن "الثقافة هي التراث الفكري الذي تتميز به جميع الأمم عن بعضها، ويشمل ذلك مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع، ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون، ونوع الملابس التي يرتدون، والطريقة التي يتكلمون بها، والألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم ونحو ذلك"[17].

2- أهم مصادر الحياة الثقافية في الحجاز

لقد عاش على أراضي الحجاز أقوام و جماعات، وكانت لكل منهم ثقافته الخاصة به التي تميزوا بها، وهذا لا يلغي التأثر و التأثير بين الثقافات، فكان هناك المديانيون الذين عاشوا خلال النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد، و حتى القرن السابع الميلادي، الذين تركوا لنا عددا من الشواهد الأثرية كالفخار الذي انتشر في شمال غرب الجزيرة العربية في "قرية"، و"تيماء"، و"البدع"، و"العلا"، و"خريبة"، و"المابيات"، و"الحِجْر"، والمشخصات في مناطق أعالي الحجاز[18]، ثم يأتي من بعدهم الثموديون (القبائل التي كتبت بالخط الثمودي، وليس قوم صالح عليه السلام) الذين عاشوا خلال المدة الممتدة من الربع الأول من الألف الأول ق.م، وحتى القرن الخامس الميلادي، والذين انتشرت نقوشهم في مناطق متعددة من أرض الحجاز، كالطائف، وتبوك، والعلا[19]، وهناك اللحيانيون الذين حكموا شمال الحجاز و اتخذوا من ديدان في محافظة العلا عاصمة لمملكتهم[20].

ومن أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها: الآثار و تشمل الكتابات والنقوش، والعملات، والآثار المعمارية من معابد، وقصور، وكذلك المدافن، إضافة إلى ما الفخار و الخزف، ولا يمكننا نسيان المؤلفات الكلاسيكية وما تمثله من أهمية في تقديم معلومات عن العرب وأحوالهم في تلك الفترة، ويأتي في طليعة هؤلاء المؤلفين الكلاسيكيين هيرودوت الملقب بأبي التاريخ (480- 425

ق.م) وهو أول أوربي ألّف كتابًا بأسلوب منمق مبوب في التاريخ ووصل مؤلفه إلينا، وديودور الصقلي المتوفى (40 ق.م) الذي ألف باللغة اليونانية تاريخًا عامًا سماه "المكتبة التأريخية"، وسترابون (64 ق.م . 19م)، الذي ألف كتابا سماه "جغرافيا" وقد أفرد "سترابون" في جغرافيته فصلًا خاصًا من الكتاب السادس عشر ببلاد العرب، وللكتاب شأن كبير؛ إذا اشتمل على كثير من الأخبار التي لا تتيسر في كتاب آخر. وقد اعتمد فيه على ما ذكره الكتّاب السابقون. وبلينوس صاحب كتاب التاريخ الطبيعي المتوفى سنة 79م، وهناك مؤلف يوناني مجهول، وضع كتابًا سماه "الطواف حول بحر الأريتريا"، أتمه في نهاية القرن الأول بعد الميلاد في رأي بعض العلماء، أو بعد ذلك في حوالي النصف الأول من القرن الثالث للميلاد في رأي بعض آخر. وقد وصف فيه تطوافه في البحر الأحمر وسواحل البلاد العربية الجنوبية، والظاهر أنه كان عالمًا بأحوال الهند وشواطئ إفريقية الشرقية. و"بطلميوس" "claudius ptolemaes" الذي عاش في الإسكندرية في القرن الثاني للمسيح، وله كتاب مهم في الجغرافية سمّاه "geographike hyphegesisi" ويعرف باسم "جغرافية بطلميوس" جمع فيه بطلميوس ما عرفه العلماء اليونان وما سمعه هو بنفسه وما شاهده هو بعينه، وقسم الأقاليم بحسب درجات الطول والعرض. وقد تكلم في كتابه على مدن البلاد العربية وقبائلها وأحوالها، وزيّن الكتاب بالخارطات التي تصور وجهة نظر العلم إلى العالم في ذلك العهد[21].

ولقد حفلت مؤلفات الإخباريين والمؤرخين المسلمين بروايات عن الحياة الثقافية في الحجاز، إلا أنه كثيرًا ما شابتها مغالطات ومبالغات عند الحديث عن الفترة الموغلة في القدم، بينما نجد أن تلك الروايات تكون أقرب للصحة فيما يتعلق بالفترة التي سبقت ظهور الإسلام بقليل. ومن أهم المؤرخين والإخباريين المسلمين الذين قدموا لنا مرويات عن الحياة الثقافية في الحجاز قبل الإسلام: ابن إسحاق صاحب كتاب السير والمغازي، وابن حبيب، واليعقوبي، والطبري، والمسعودي، وابن قتيبة الدينوري، والأصمعي، ولا ننسى كتب البلدانيين المسلمين الذين أوردوا لنا معلومات عن الجانب الثقافي في ثنايا كتبهم ومن أبرزهم ياقوت الحموي، إضافة إلى كتب الأدب والبلاغة كمؤلفات الجاحظ.

3- الحياة الثقافية في الحجاز قبل الإسلام

الآن بعد أن عرف الباحث الثقافة لغةً واصطلاحًا، وذكر أهم المصادر التي يمكن الرجوع إليها في هذا الموضوع، فبالإمكان البدء والدخول في موضوع الحياة الثقافية في الحجاز قبل الميلاد، وذلك بناء على المادة العلمية المتوفرة، وسيبدأ الباحث بالحديث عن الكتابة باعتبارها من أهم مظاهر الحياة الثقافية لدى الشعوب.

(أ) الكتابة

لقد تميز الحجاز بكثرة النقوش والكتابات والرسوم الصخرية وانتشارها على امتداد أراضيه، علاوة على تنوعها، سواء من حيث الخطوط والأقلام، أو من حيث المضمون والمعاني، مما يدل على التنوع الثقافي والحضاري الذي تميز به إقليم الحجاز، ومن أهم هذه النقوش والكتابات وأكثرها انتشارا، تلك المعروفة بالكتابات العربية الشمالية، والتي يندرج تحتها الثمودية، والنبطية، واللحيانية، والآرامية، إضافة إلى انتشار الكتابات العربية الجنوبية، واللاتينية، والإغريقية[22].

وهناك العديد من النقوش التي عُثِرَ عليها في مناطق متعددة من أراضي الحجاز، وردت فيها ألفاظ تتعلق بالكتابة والتعليم، ومن تلك النقوش هذا النقش الذي وُجِدَ في جبل أم جذايذ الذي يقع في منطقة العلا، النقش (1):

ع ب د ع د ن و ن **س ف ر ا** س ل م

الترجمة: تحيات عبد عدنان المعلم (أو الكاتب)[23].

وهذا يدل على انتشار الكتابة ووجود الكُتّاب[24]. ولم تكن المعرفة بالكتابة مقصورة على الرجال فقط، بل كانت بعض النساء يعرفن الكتابة، ويستدل الباحث على ذلك بالنقش الآتي(2):

ش ق ق ت مي

أي: كتبت مي[25].

وهناك الكثير من النقوش التي لا مجال لحصرها هنا، ومما يشير إلى ذلك أيضا ما عثر عليه من أسماء لاثنين من المعبودات عند اللحيانيين، أحدهما هو "هانئ كاتب" "هني كتب" ومعناه "عبد كاتب" واسم المعبود الآخر هو "هـ- محر" "ها- محر" أي "المحر". وقد ذهب "كاسكل" إلى أن الإله "كاتب" هو في مقابل الإله "توت" Thot عند المصريين إله الحكمة[26]، وهذا يدل على معرفة اللحيانيين بالكتابة وانتشارها في مجتمعهم لدرجة التقديس واتخاذهم معبودا للكتابة.

(ب) الأدب

عُثِر على أقدم نص شعري لشعر عربي فصيح في موقع عين عبدات النبطي، في صحراء النقب، غير بعيد عن أطراف الحجاز الشمالية، وهي عبارة عن أبيات في مديح المعبود، وهو يشكل جزءًا من نقش نبطي ثم يتحول للغة العربية، مع أنه يظل يستعمل الخط النبطي، والأبيات تأتي على النحو الآتي:

جرم الهي بر تيم الهي صلم لقبل عبدت الها

فيفعلو لا فدا ولا اثرا فكن هنا يبغنا الموت لا

ابغه فكن هنا ارد جرحو لا يردنا

جرم الهي كتب

ويرى سعد الدين أبو الحب ترجمة البيتين هكذا:

فيفعـــلُ لا فِـــدا ولا أثـــرًا فكـــــن هنـــــا يَبْغِنـــــا
المـــوت لا أبغـــه مـــن هنـــا أدَدُ جُـــــرحٌ لا يُرْدِنـــــا [27]

وأما ما يرويه الإخباريون من شعر ونثر على لسان القدماء من العرب البائدة كما ورد عن في قصة ذهاب أعيان من قوم عاد لمكة للاستسقاء بعد قحط أصابهم، ونزولهم على معاوية ابن بكر، ولبثهم ونسيانهم سبب قدومهم، فأمر معاوية بن بكر قينتيه الجرادتين، وإنشادهم هذه الأبيات:

ألا يـا قيـل، ويحـك قـم فهيـنم	لعـــل الله يســـقينا غمامـــا
فيســـقي أرض عـــاد، إن عـــادا	قـــد امســـوا لا يبينـــون الكلامـــا
من العطش الشديد، فليس نرجو	بـــه الشـــيخ الكبـــير ولا الغلامـــا
وقـــد كانـــت نســـاؤهم بخـــير	فقـــد أمســـت نســـاؤهم عيـــامى
وإن الـــوحش تـــأتيهم جهـــارا	ولا تخشـــى لعـــادي ســـهاما
وأنـــتم هاهنـــا فيمـــا اشـــتهيتم	نهـــاركم ولـــيلكم التمامـــا
فقـــبح وفـــدكم مـــن وفـــد قـــوم	ولا لقـــوا التحيـــة والســـلاما! [28]

فهو مكذوب مرفوض، بدليل تطور اللغة العربية، واختلاف كلامهم عن كلامنا، وكلما اقتربنا من الفترة التي سبقت الإسلام بقليل، زادت صحة هذه المرويات من الشعر والنثر، بحكم اقتراب اللغة العربية المستخدمة في تلك النصوص من العربية التي نزل بها القرآن، والتي لا زالت مستخدمة حتى اليوم. ومع ذلك يمكن الإشارة إلى قصيدة وحيدة -وإن كانت خارج جغرافية البحث- تعود إلى فترة القرون الثلاثة الأولى الميلادية من عهد مملكة سبأ وذي ريدان باليمن، والتي تنته بحرف التاء من أولها إلى آخرها، وتتكون من 27 بيتًا. وقد عثر عليها وترجمها عالم اللغة اليمنية القديمة البروفيسور يوسف محمد عبدالله. ومن أبيتها:

"نستجير بك يا خير فكل ما يحث هو مما صنعت

بموسم صيد خنوان مائة أضحية سفحت

ورأس قبيلة ذي قسد رفعت"[29]

(ج) الأساطير والأمثال

لم يستطع الباحث الحصول على مادة علمية للحديث عن الأمثال في الحجاز قبل الميلاد، وبالمقابل فإن المادة العلمية متوفرة فيما يتعلق بالأساطير، والغالب عليها الصبغة الدينية، ولقد اختلفت المعبودات ورموزها.

بحسب كل مجتمع و ثقافته، فمعبودات البدو غير معبودات الحضر، وقد نجد معبودًا مشتركا بين تلك و لكن تختلف الغاية من عبادته، فنجد لدى الثموديين عددًا من المعبودات والتي يختص كل منها بصفة وغرض، ومن أهمها "رضو" معبود النجدة و سيد الموت وهو يعكس الحياة البدوية التي كان يعيشها الثموديون، واعتمادهم على الغزو[30]، وهناك أيضًا "تاجر" المعبود الذي يمثل سيد البائعين أو السوق وهو يشير إلى أهمية التجارة لدى الثموديين[31]، أما المديانيون فنجدهم متأثرين بجيرانهم الكنعانيين في عبادة هذا الثلاثي "إيل" الذي كان بمثابة المعبود الأب، ومن ألقابه أبو البشر وأبو آدم، و"بعل" الذي كانت له عدة ألقاب منها بطل الأبطال، وأقوى الأقوياء، وراكب السحب، الذي يتمثل دوره في اعتقادهم بنمو النباتات المروية بماء المطر، وصور كمحارب شاب مقدام، مرتديا مئزرا قصيرًا و خوذة يبرز منها قرنا ثور، وربما ترمز إلى قوته وخصوبته، وهو مسلح بفأس حربية و سهم لامع، و"عنات" وهي معبودة الخصب وهي رفيقة "بعل"[32]، وعند اللحيانيين نظرا لما كانت تمثله التجارة بالنسبة لهم نجد من أهم معبوداتهم "سلمان" وكنيته "أبا إيلاف" وهو معبود القوافل وهو يعكس ما تمثله التجارة من أهمية كنشاط اقتصادي لدى اللحيانيين، وأيضا "ذو غابة" الذي اختُلِفَ حول الغرض من عبادته، وينقل لنا حسين أبو الحسن رأي عبدالرحمن الطيب الأنصاري حول "ذو غابة" على أنه بمعنى صاحب الغابة نظرًا لخصوبة منطقة ديدان وما حولها التي عُبِدَ فيها، أو بمعنى الإله ذو الغيبة، وفي ذات السياق يرى أبو الحسن أن "ذي غابة" صفة للمعبود القمر أي أنه المعبود الذي يظهر و يغيب[33]، ويميل الباحث لرأي عبدالرحمن الأنصاري. ولدى الأنباط نجد "ذو الشرى" الذي يقرن بالحجر أو الصخر المرتفع الشاهق، وأما "اللات" فإنها تشير للماء والينابيع، ويتجسد هذا المشهد الأسطوري

في البتراء والحِجْر حين ينزل المطر وترى الماء يسيل على تلك الصخور الشاهقة، وكأنه عناق سماوي مقدس[34].

(د): الفنون

تحتل الفنون جزءًا مهمًا من التراث الثقافي الإنساني وتعد من ألوانه الماتعة، لأنها تعبيرٌ عن الذاتية، وليس تعبيرًا عن حاجة الإنسان لمتطلبات حياته، رغم أن بعض العلماء يعدون الفن ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام. فالإنسان يشكّل فيها الموادَّ لتعبّر عن فكره، أو يترجم أحاسيسه، أو ما يراه من صور، وأشكال يجسدها في أعماله.

وفي معظم المجتمعات القديمة الكبرى كانت تُعرف هوية الإنسان من خلال الأشكال الفنية التعبيرية التي تدلّ عليه كما في نماذج ملابسه، وطُرُزها، وزخرفة الجسم، وتزيينه[35]، وتندرج تحت مظلة الفنون ما ينتجه الإبداع الإنساني الخلاق على مختلف الأصعدة، من رسم، ونحت، وفنون العمارة وموسيقى وغيرها. وقد عرف سكان الحجاز تلك الفنون، وتركوا لنا شواهد تدل على ذوقهم الرفيع، فعلى صعيد الرسم فهناك الرسومات الصخرية والتي يمكن تعريفها بأنها: "تلك الفنون المصورة على الصخور التي تركها البشر منذ آلاف السنين، وصوروا فيها أنفسهم، وعبروا فيها عن حياتهم اليومية"[36]، وهي تعد من أقدم صور الإبداع الإنساني، وتتنوع من حيث النوع والموضوع، والدلالات، فهناك الرسوم الآدمية، والحيوانية، والرسوم التي تدل على النشاطات اليومية، والعقائد والجوانب الدينية[37]، وتنتشر على امتداد أراضي الحجاز، وتكثر في بعض المناطق، وتكاد تنعدم في أخرى. ومن أهم مواقع الرسومات الصخرية في الحجاز الطائف، وعدد من المواقع المتفرقة حول المدينة المنورة مثل وادي العقيق، وذي الحليفة وكلاهما يقعان جنوب محافظة المدينة المنورة، وأيضا موقع "الإفريز" و"وادي النقمي" شمال محافظة المدينة المنورة، والحناكية، وفي عدد من المناطق حول العلا في وادي المعتدل و"مدائن صالح" وجبل عكمة، أيضا في محافظات "خيبر"، و"تيماء"، و"تبوك "، و"كِلْوَة" التي تقع شمال مدينة "تبوك"، وتعد من أقدم تلك المواقع التي تحتوي على الرسومات الصخرية[38].

وفيما يتعلق بالنحت وفنون العمارة فقد عُرِفَت لدى سكان الحجاز وبالذات القسم الشمالي منه وتميز الأنباط بذلك، وتركوا لنا ما يدل على تميزهم و رقيهم في هذا المجال، سواء على صعيد العمارة الدينية أو المدنية التي لا تزال شامخة في "العلا" و"الحِجْر" و"البَدْع"، من مدافن نبطية في موقع "الحِجْر" وأيضا في "مغاير شعيب" في محافظة "البَدْع"[39]، ومعابد مثل "الديوان" في "الحِجر"، وبالنسبة إلى الحيانيين فمن أهم ما خلفوه معبد الأسود في "الخريبة" في محافظة "العلا"[40]، وعرف اللحيانيون النحت، ومما يدل على ذلك تمثال في متحف اللوفر يعود لأحد ملوك مملكة لحيان، ومجسم لرجل وجد في معبد محلب الناقة يعود إلى القرن الرابع ق.م، وقد عبر النحات، أي المثّال الذي يصنع التماثيل بلفظة "هصنع"، أي: الصانع في اللغة اللحيانية. ويعبر عن صنع التمثال بلفظة "نحت"، أي: حسب تعبيرنا عن نحت التماثيل في الوقت الحاضر. وتطلق لفظة "هصنع" على الرسام وكذلك وعلى المعمار[41].

وبالنسبة إلى الفنون الجميلة فهي غنية عن الحديث، فالفخاريات موجودة بكثرة على أراضي الحجاز وبمختلف الطرز، وتعود لمختلف الفترات، فهناك الفخاريات المديانية، واللحيانية، والنبطية، ولكل منها ما تتميز به، من زخارف وألوان وأشكال، وسوف يوجز الباحث في الحديث عن ذلك بحسب التسلسل الزمني، مبتدئا بالفخاريات المديانية بحكم سبقهم التاريخي، وتعود للقرن الثاني عشر أو الحادي عشر قبل الميلاد، وعُثِر عليها بعدة أشكال، كالأطباق الكبيرة، والزبديات (الطاسات)، وأباريق، و أقداح، وأوعية أخرى، وتنتشر في موقع "قرية" على بعد 70 كم شمال غرب تبوك، وتيماء، في واحة البدع (مغاير شعيب)، والحوراء (عينونة)، والعلا والخريبة[42]، وتتميز الفخاريات الميديانية بتجانسها وكونها ذات طبيعة واحدة في خصائص تشمل الصلابة والهشاشة، والظواهر السطحية، ومادة الطين (النسيج أي العجينة)، وطبيعة المحتويات الخشنة الصلبة، والألوان[43]، وينقسم الفخار المدياني إلى نوعين: الأول وهو الفخار العادي السادة الذي لا يحمل أي زخارف، والثاني وهو الفخار المزخرف، وهناك العديد من التصاميم الزخرفية الموجودة في الفخار المدياني، ومن أبرزها: الأشكال الهندسية، والطيور، والشكل البشري[44].

وقد أنتج الأنباط أصنافا مختلفة من الفخار، وقد انتشر الفخار النبطي في كافة أنحاء المملكة النبطية حيث كانت أراضي الحجاز الشمالية تحت سيادتهم، وامتد نفوذهم إلى مدائن صالح حيث كانت بمثابة عاصمة الأنباط الثانية بعد البتراء، حيث سكنوها بدءا من القرن الأول قبل الميلاد، وهناك العديد من الطرز النبطية للأواني و المصنوعات الفخارية ومن أهمها الفخار الملون الذي يؤرخ إلى النصف الأول من القرن الأول قبل الميلاد، ومن أمثلة هذا الطراز الفخاريات ذات اللون الوردي و اللون الأحمر الفاتح و الزخرفة حمراء اللون على شكل خطوط عريضة أو مموجة تتقاطع عند القاعدة[45]، وعُثِر على كسر فخار مثل هذا الطراز في مدائن صالح في حفرية الموسم الأول في مدائن صالح[46].

وأما عن الموسيقى فيروي الإخباريون أن أول من غَنَّى من العرب هما الجرادتان، وكانتا قينتان لبكر ابن معاوية زعيم العماليق الذين كانوا بمكة وكانوا معاصرين لقوم عاد[47]، ولا يوجد ما يثبت صحة هذه المرويات، إلا أنه وجد ما يثبت معرفة العرب لاحقا في القرون القليلة السابقة للميلاد بالغناء والموسيقى، بدليل وجود رسوم لآلات موسيقية وترية تشبه (السمسمية) بجبل عكمه بالعلا الذي يعد بمثابة أرشيف لتاريخ اللحيانيين[48]، كما عرف الأنباط الموسيقى والغناء، واستخدموا آلات موسيقية متعددة، منها القيثارة، والقصابة، والخرخاشة، وتعددت استخدامات الموسيقى والغناء لديهم، ومن أهمها المناسبات والطقوس الدينية، وكذلك المناسبات الاجتماعية، واحتفالات الأعياد والمواسم، والمواكب الرسمية والاحتفالات المتعلقة بالعائلة المالكة، وأيضا خلال الحروب والاحتفال بالنصر[49].

الخاتمة:

يتضح من البحث أن الوحدة الحضارية كانت هي السمة الأغلب، ليس في الحجاز فقط، وإنما في عموم شبه الجزيرة العربية. ولعل الجغرافيا المترابطة، وتحركات القبائل العربية من مكان إلى آخر، قد جعل تلك الخاصية جزءًا من طبيعة الإنسان وأرضه وفعله التاريخي، سواء في جانب

اللغة والتفكير، أو الفن والشعر والأساطير، أو شكل الحياة اليومية بوجه عام، صناعات، وحرف، وأسواق، وعادات، وتقاليد، وإنسان.

كما أوضح، أن حياة الإنسان العربي قبل الإسلام لم تكن كلها غزوات وحروب، بل كانت روحًا خلاقة وعقلًا منتجًا، وإنسانًا لديه القدرة على التكيف مع مختلف الظروف، سواء المناخية منها، أم الاجتماعية.

الهوامش والإحالات:

(1) بكير، الجغرافيا التاريخية: 2/ 3. وكذلك، الشيخ، الجغرافية التاريخية:
http://www.arabgeographers.net/vb/threads/arab1133/.

(2) سترابون، بلاد العرب: 163- 166.

(3) ابن خرداذبه، المسالك والممالك: 128، 129، 133.

(4) اليعقوبي، البلدان: 154.

(5) الهمداني، صفة جزيرة العرب: 48.

(6) الاصطخري، المسالك والممالك: 21.

(7) ابن حوقل، صورة الأرض: 19.

(8) المقدسي، أحسن التقاسيم: 69.

(*) مما تجدر الإشارة إليه أن بعض هذه الأماكن تغيرت أسماؤها، قرح تدعى حاليا: المابيات، وهي تتبع محافظة العلا، الحوراء تدعى حاليا أملج، الجار يدعى حاليا البريكة، والعونيد حُرِّف إلى العويند.

(9) الطبري، تاريخ الطبري: 539.

(10) السيوطي، المزهر: 297، 301. علي، المفصل: 15/ 163.

(11) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق: 84.

(12) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي: 310، 311. ابن حبيب، المنمق: 153، 389.

(13) ابن إسحاق، سيرة ابن إسحاق: 84.

(14) للمزيد عن الأصنام ينظر كتاب الأصنام للكلبي.

(15) الفراهيدي، كتاب العين: 138، 139.

(16) ابن منظور، لسان العرب: 1/ 684.

(17) محمد فيضي، "تعريف الثقافة"، الرابط:

http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9

(18) سلامة، أهل مدين: 610، 611.

(19) مهران، دراسات تاريخية: 281.

(20) علي، المفصل، 3/ 469.

(21) نفسه: 1/ 51 -60.

(22) ينظر: الذييب، الكتابات القديمة: 30.

(23) الذييب، نقوش جبل: 157، 163.

(24) ينظر: تفاصيل ذلك في، المخلافي، "الدلالات الحضارية..": 239 – 270.

(25) عقاب، المرأة والكتابة: 20، 62.

(26) علي، المفصل: 257/3.

(27) ينظر: أبو الحب، أقدم نص لشعر عربي فصيح.

(28) الطبري، تاريخ الطبري: 219، 220.

(29) ينظر: عبد الله، القصيدة الحميرية: 81 - 100.

(30) براندن، تاريخ ثمود: 137 - 138.

(31) نفسه: 140.

(32) سلامة، أهل مدين: 194- 197.

(33) أبو الحسن، قراءة لكتابات لحيانية: 380-385. علي، المفصل: 3/ 256.

(34) الماجدي، الأنباط التاريخ: 53.

(35) خلف، الفن.. إبداعٌ إنساني، الرابط:

http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=34458.

(36) خان، دراسة علم الرسوم: 13.

(37) نفسه: 13-15.

(38) نفسه: 17 -19.

(39) هناك دراسة عن المدافن المنحوتة في الصخر بواحة البَدْع قام بها وليد بن علي بديوي، وقد نشرتها الهيئة العامة للسياحة والآثار بالمملكة العربية السعودية ضمن سلسلة كتاب الآثار (2)، وطُبِعت في الرياض عام 1432 هـ - 2011م.

(40) للمزيد عن الفن المعماري النبطي، ينظر: عباس، تاريخ دولة الأنباط: 141 - 143.

(41) علي، المفصل: 5/ 67، 68.

(42) سلامة، أهل مدين: 328- 333، 342 - 345.

(43) نفسه: 318.

(44) للمزيد عن زخرفة الفخار المدياني ينظر: سلامة، أهل مدين: 345 - 350.

(45) الماجدي، الأنباط: 258.

(46) هيئة السياحة والآثار: 301، صورة 20.

(47) علي، المفصل: 9/ 114.

(48) وجدت رسوم لآلات موسيقية وترية تشبه (السمسمية) بجبل عكمه بالعلا.
https://twitter.com/ARCH1993/status/740595651138965505

(49) المصري، وآخر، الموسيقى عند العرب الأنباط: 23 -35.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن حوقل (ت. 367هـ)، صورة الأرض، ج1، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، د. ط، 1938م.
2. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، لسان العرب، ج9، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
3. أبو الحب، سعد الدين، أقدم نص لشعر عربي فصيح مدون: قراءة في نقش عين عبدات النبطي، عمان، 2013 م.
4. أبو الحسن، حسين بن علي، قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1418 هـ - 1997م.
5. الاصطخري، أبو القاسم إبراهيم محمد الكرخي (ت.346هـ)، المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت.
6. براندن، ألبير فان، تاريخ ثمود، ترجمة: نجيب غزاوي، الأبجدية للنشر، دمشق، 1996م.
7. ديوي، وليد بن علي بديوي، المدافن المنحوتة في الصخر بواحة البَدْع، سلسلة كتاب الآثار (2)، الهيئة العامة للسياحة والآثار بالمملكة العربية السعودية، الرياض عام 1432 هـ - 2011م.
8. البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت 245هـ)، المنمق في أخبار قريش، تحقق: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ - 1985م.
9. بكير، محمد الفتيحي، الجغرافيا التاريخية دراسة أصولية تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1999م.
10. خان، مجيد، دراسة علم الرسوم الصخرية، المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف، د.ط، د.ت.

11. خُرْداذَبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن (ت. 280هـ)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، د.ط، 1889م.

12. خلف، بشير، الفن.. إبداعٌ إنساني، موقع ديوان العرب، أقلام الديوان، 2012م، الرابط: http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=34458

13. الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، الكتابات القديمة في المملكة العربية السعودية، كتاب المجلة العربية (266)، الرياض، 1440هـ

14. الذييب، سليمان بن عبد الرحمن، نقوش جبل أم جذايذ النبطية، دراسة تحليلية، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1422هـ

15. سترابون، بلاد العرب من جغرافية، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، د. ط.، د. ت.

16. سلامة، عواطف أديب علي، أهل مدين دراسة للخصائص والعلاقات 1350 ق.م- 1100 ق.م، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، د.ط، 1422 هـ- 2001م.

17. السناني، رحمة بنت عواد، دراسة وصفية تحليلية لمجموعة من الرسوم الصخرية في منطقة المدينة المنورة، مجلة دراسات في الآثار والتراث، الرياض، ع 4، محرم 1434هـ - ديسمبر 2013م.

18. السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ 1998م.

19. الشيخ، أحمد أحمد، الجغرافية التاريخية، منتدى الجغرافيون العرب، 2010م، الرابط: http://www.arabgeographers.net/vb/threads/arab11339/

20. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، تاريخ الأمم والملوك، دار التراث، بيروت، ط2، 1387هـ

21. عباس، إحسان، تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1987م.

22. عبد الله، يوسف محمد، القصيدة الحميرية أو ترنيمة الشمس، صورة من الأدب الديني في اليمن القديم، مجلة ريدان، حولية الآثار والنقوش اليمنية القديمة، العدد (5)، عدن 1988.

23. عقاب، فتحية حسين، المرأة والكتابة في مجتمع الجزيرة العربية قبل الإسلام، دراسة من خلال النقوش من القرن 3 ق.م إلى القرن 7 م، مجلة أدوماتو، السعودية، ع 20، 2009م.

24. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ج3، ج5، ج9، ط4، دار الساقي، 1422هـ - 2001م.

25. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت 170هـ)، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج5، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ط، د.ت.

26. فيضي، محمد، " تعريف الثقافة"، 2015م، موقع: موضوع. كوم، الرابط:
http://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81_%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D8%A9.

27. الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت204هـ)، كتاب الأصنام، تحقيق، أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1343هـ- 1924م.

28. الماجدي، خزعل، الأنباط التاريخ - الميثولوجيا - الفنون، دار النايا، دار محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1433هـ - 2012م.

29. المخلافي، عارف أحمد إسماعيل، الدلالات الحضارية لألفاظ العلوم والمعارف في الكتابات العربية الشمالية القديمة، نماذج مختارة، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، العدد 43، 2015م.

30. المدني، محمد بن إسحاق بن يسار (ت. 151هـ)، سيرة ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1398هـ - 1978م.

31. المصري، إياد، وآخر، الموسيقى عند العرب الأنباط، المجلة الأردنية للفنون، الأردن، ع 1، مج، 3، 2010م.

32. المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (ت. 380هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1411هـ- 1991م.

33. مهران، محمد بيومي، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، بلاد العرب، ج1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1408هـ - 1988م.

34. مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، ط2، د. ت.

35. الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد (ت بعد. 334هـ)، صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، د.ط، 1884م.

36. هيئة السياحة والآثار، المملكة العربية السعودية، سلسلة دراسات أثرية محكمة، تقرير حفرية الموسم الأول في مدائن صالح، 1429هـ - 2008م.

37. اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحٰق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت. 284هـ)، تاريخ اليعقوبي، مج1، تحقيق: عبد الامير مهنا، شركة الأعظمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1431هـ - 2010م.

38. اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحٰق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت.284هـ)، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

39. @ARCH1993. 8 يونيو، 2016، وجدت رسوم لآلات موسيقية وترية تشبه (السمسمية) بجبل عكمه بالعلا. [تغريدة]، رابط التغريدة: https://twitter.com/ARCH1993/status/740595651138965505